

## دور النقابات المهنية الأردنية

### في الاحتجاجات الشعبية

الباحث/ أحمد عمر المعايطه

باحث دكتوراه في جامعة مؤتة

#### ملخص

تهدف الدراسة الى بيان دور النقابات المهنية الاردنية في الاحتجاجات الشعبية من خلال توضيح دورها السياسي ودورها كجماعة ضغط في القرار السياسي الاردني وبيان ديناميكية عملها في الاحتجاجات التي وقعت في الاردن منذ عام ٢٠١٠ وحتى الان، قامت الدراسة على فرضية ان هنالك أثر واضح للنقابات المهنية كجماعة ضغط في الحركات الاحتجاجية في الاردن من خلال دورها السياسي الذي تلعبه على الساحة الاردنية وقدرتها كجماعة ضغط منظمة في العمل على الدعوة للاحتجاجات وضمان اتجاهها نحو السلمية، كما ان الدراسة معنية بالاجابة على سؤالها المحوري التالي:

ما هو دور النقابات المهنية كجماعة ضغط في الاحتجاجات الشعبية الاردنية منذ عام ٢٠١٠ وحتى الان؟

ولتحقيق أهداف الدراسة، والاجابة على سؤالها المحوري وللتحقق من صحة الفرضية فقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لكونه أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية الإنسانية من خلال تجميع المعلومات ثم تصنيفها

للولصول للحقائق عن الظروف والأسباب والعوامل التي آدت الى قيام الاحتجاجات في الاردن ومعرفة الادوار التي قامت بها النقابات المهنية على صعيد الدور السياسي أو دورها كجماعة ضغط ثم بيان ديناميكية عملها في الاحتجاجات وقد توصلت الدراسة إلى صحة الفرضية والإجابة عن سؤالها، وخلصت إلى الاستنتاجات الآتية:

إن الاحتجاجات الشعبية اتسمت بالسلمية وتعدد أهدافها، وان العوامل الخارجية المتمثلة بالربيع العربي ساهمت في تحريك الشارع الأردني للقيام بالاحتجاجات، الى جانب تردي الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في في البلاد، حاولت النقابات ان توحد الحركات الاحتجاجية في حراك واحد منذ عام ٢٠١١ لكنها فشلت في ذلك، استخدمت النقابات امكانياتها في التنظيم والاتصال في قيادتها لاحتجاجات عام ٢٠١٨ ولعبت دور مهم في خدمة النظام من خلال تخفيف حدة الاحتجاجات الشعبية.

وتطلبت الاستنتاجات السابقة عدة توصيات أهمها: ضرورة قيام الحكومات باصلاحات سياسية واقتصادية لتفادي اندلاع احتجاجات مستقبلية، ووضع خطط مستقبلية لكسب الثقة الشعبية وخاصة في معالجة مشكلة البطالة ومكافحة الفساد. يجب ان تكون العلاقة بين النقابات والحكومات علاقة تكامل وعلى الحكومات عدم حصر وظيفة النقابات في الامور المهنية فقط لانهم شركاء في الهم الوطني كباقي الأردنيين.

## **The role of Jordanian professional Unions in the popular protests**

**Ahmad Omar Almaaita**

**PhD researcher at Mutah University**

### **Abstract**

The study aims to clarify the role of Jordanian professional unions in the popular protests by clarifying their political role and their role as a pressure group in the Jordanian political decision and the dynamics of their work in the protests that took place in Jordan since 2010 until now, the study was based on the assumption that there is a clear impact of professional unions as a pressure group In the protest movements in Jordan through their political role that they play on the Jordanian arena and their ability as an organized pressure group to work on calling for protests and ensuring their tendency towards peace, and the study is concerned with answering its following central question: What is the role of professional unions as a pressure group in the Jordanian popular protests since 2010 and yet?

In order to achieve the objectives of the study, the answer to its central question and to verify the validity of the hypothesis, the descriptive and analytical method was used because it is the most widely used method in studying human social phenomena by collecting information and then classifying it to reach facts about the conditions, causes and factors that led to the protests in Jordan and to know the roles

that took place. The study concluded the validity of the hypothesis and the answer to its question, and concluded with the following conclusions:

The popular protests were characterized by peacefulness and a multiplicity of objectives, And that the external factors represented by the Arab Spring contributed to moving the Jordanian street to stage the protests, in addition to the deterioration of the economic, social and political conditions in the country. Of the 2018 protests and played an important role in serving the regime by mitigating the intensity of the popular protests.

The previous conclusions required several recommendations, the most important of which are: the need for governments to undertake political and economic reforms to avoid the outbreak of future protests, and to develop future plans to gain popular confidence, especially in dealing with the problem of unemployment and combating corruption. The relationship between the unions and the governments must be a relationship of complementarity, and the governments should not limit the job of the unions to foreign affairs only because they are partners in the national concern like other Jordanians

## المقدمة

منذ تأسيس النقابات المهنية الأردنية في بداية خمسينيات القرن الماضي وهي تلعب دور مهم ومفصلي في العمل الاجتماعي والسياسي والمهني في المملكة الأردنية الهاشمية وخاصة ان فترة تأسيسها جاءت في فترة المد القومي في الخمسينات من القرن العشرين، حيث كان اغلب منتسبي النقابات من خريجي دول الجوار .

لم تغيب النقابات المهنية الأردنية عن كل الاحداث التي شهدتها المملكة والتقت وتعارضت مع اغلب الحكومات التي مرت على الدولة، وكان لها موقف ثابت لم تتراجع عنه من اتفاقية السلام مع اسرائيل، وشكلت بداخلها لجنتين تتعلق بالقضية الفلسطينية، اضطرت معها الحكومة للجوء للدستور الاردني وميثاق النقابات للبحث عن شرعية هاتين اللجنتين، وخلال الاحتجاجات التي مرت على البلاد كان للنقابات موقف، فكانت مرة تقود المشاركين في الاحتجاجات، ومرة تتراجع خلف المحتجين ولكن تدعمهم، وكل ذلك كان بحسب الظروف المحلية والامنية المحيطة وبحسب طبيعة قيادات النقابات في كل مرحلة.

تتألف النقابات المهنية الأردنية من خمس عشر نقابة هي: المحامين، اطباء الاسنان والصحفيين والاطباء والصيدله والمهندسين والمهندسين الزراعيين والجيولوجيين والمرضين والاطباء البيطريين والفنانين والمعلمين ومقاولي الانشاءات والمحاسبين القانونيين ورابطة الكتاب الاردنيين ويبلغ عدد منتسبي النقابات حوالي ٤٥٠ الف نقابي.

## أهداف الدراسة:

- من خلال الدراسة سيتم التعرف على الأهداف التالية:
١. الاحاطة بالدور السياسي الذي لعبته النقابات المهنية الاردنية وبيان المواقف التي حصلت فيها مواجهات بينها وبين الحكومات الاردنية المتعاقبة
  ٢. بيان الدور الذي تلعبه النقابات المهنية كجماعة ضغط وحيدة قادرة على التأثير في الاردن.
  ٣. فهم طبيعة الحركات الاحتجاجية الاردنية منذ عام ٢٠١٠ ولغاية الان وبيان مطالبها.
  ٤. بيان ديناميكية عمل النقابات المهنية في الاحتجاجات الشعبية الاردنية منذ عام ٢٠١٠ حتى الآن.

## أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال مجموعة من المعطيات تتعلق بالأهمية العلمية والعملية والتي تتمثل لهذه الدراسة في تحليل أثر النقابات المهنية في تعزيز الاحتجاجات الشعبية في الاردن للحصول على مطالب معينة، وتسليط الضوء على تنامي دور النقابات المهنية كمجموعات منظمة وواعية تستخدم الوسائل المشروعة في الدستور للتأثير على الحكومات المتعاقبة من اجل القيام بعمليات اصلاح سياسي واقتصادي،ومعرفة مدى قدرة هذه النقابات في عملية توجيه الشعوب للتأثير في صنع القرار السياسي والاقتصادي،كما تساعد الدراسة على فهم الآلية التي تعاملت بها النقابات مع الاحتجاجات الشعبية لمنع تطورها الى الفوضى.

كما تساهم في رقد المكتبات الأردنية بموضوع حديث حول دور النقابات كمجموعات ضغط للتأثير على القرار السياسي والاقتصادي اضافة الى دورها المهني الذي انشئت من اجله.

### **مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في معرفة أثر النقابات المهنية في تعزيز الاحتجاجات الشعبية التي اجتاحت الاردن منذ عام (٢٠١٠) وحتى اعداد هذه الدراسة، باعتبار أن هذه الاحتجاجات شكلت إنعطافا هاما في عمليات الاصلاح السياسي والاقتصادي، وأثرت على كثير من قرارات السلطة التنفيذية في الاردن في ضل غياب واضح لدور الاحزاب السياسية وبقية مؤسسات المجتمع المدني، وعلى اعتبار ان هذه الاحتجاجات وان كانت قبل الربيع العربي، الا ان حالة التعاطف مع ظاهرة الربيع العربي شجعت على تأجيجه.

### **فرضية الدراسة:**

نطلق الدراسة من فرضية رئيسية:

هنالك أثر واضح للنقابات المهنية كجماعة ضغط في الحركات الاحتجاجية في الاردن من خلال دورها السياسي الذي تلعبه على الساحة الاردنية وقدرتها كجماعة ضغط منظمة في العمل على الدعوة للاحتجاجات وضمن اتجاهها نحو السلمية.

### **منهجية الدراسة:**

ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي: يستخدم هذا المنهج لكونه من أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية الإنسانية وتقوم الدراسة

في توظيف هذا المنهج لتحليل ظاهرة الاحتجاجات ودور النقابات المهنية الاردنية فيها وتحديد اطارها العام من خلال تجميع المعلومات عن خصائصها وجزئياتها ثم تصنيف المعلومات للوصول للحقائق عن معرفة أثر النقابات المهنية في الاحتجاجات الشعبية في الاردن (بركات واخرون، ٢٠:١٩٨٤).

## المبحث الاول

### مفاهيم الدراسة

• **النقابات المهنية:** هي تجمعات من الافراد تنشأ على اساس تطوعي أو اختياري وتهدف الى تحقيق مصالح اعضائها وتستهدف التأثير في العملية السياسية ويمثل الدور السياسي الذي تقوم به انها تعمل كوسيط بين النخبة الحاكمة والمواطن كما انها تعبير عن جانب من القوى الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع سواء من حيث وزنها أو مطالبها<sup>(١)</sup>.  
تعرف الموسوعة السياسية النقابات المهنية انها جمعية تتشكل بهدف المساومة الجماعية لرعاية اعضائها الاقتصادية والاجتماعية عن طريق الضغط على الحكومات والهيئات التشريعية والاتجاه الى العمل السياسي في بعض الاحيان<sup>(٢)</sup>.  
يعرفها آخرون أنها منظمة عامة تكتسب شخصية معنوية وتمتلك بعض من سلطات القانون ويتكون أعضائها من جميع ابناء المهنة وتهدف لتنظيم المرافق

(١) الفارسي، ياسين (٢٠١٣)، النقابات المهنية والتطور الديمقراطي في الكويت المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية مجلد ٤، ص ٢٢٠

(٢) الكيالي، عبد الوهاب (١٩٩٠)، الموسوعة السياسية، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٦٠٤.



المهنية والى تمثيل ابناء المهنة لدى السلطات وتدار من مجالس يتم اختيارها من ابناء المهنة<sup>(٣)</sup>.

اما هذه الدراسة فتعرف النقابات انها كيان ديمقراطي له شخصية معنوية يظم اصحاب المهنة الواحدة كاعضاء فيه وفق نظام محدد يلتزم فيه الاعضاء بدفع ما عليهم من مستحقات ويمارسوا من خلاله عملهم ويلتزم هذا الكيان بالدفاع عن اعضائه ورعاية مصالحهم.

• عرفت الاحتجاجات الشعبية على أنها: (تغير سياسي يستهدف النظام السياسي في الدول دون أن يمس بالضرورة ذات الدولة حيث من الممكن أن ينهار النظام السياسي دون انهيار الدولة، والتغير الذي يسعى إليه الاحتجاجات لا يقبل أي عمليات تجميل أو إصلاح النظام)<sup>(٤)</sup>.

ورأها البعض على أنها الثورات الشعبية التي عرفت بأنها (تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا يتبع إجراءات دستورية، ويقوم بهذا التغيير الشعب، ويهدف إلى التغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وهذا التغيير لا يؤثر على شخصية الدولة ولا إلغاء التزاماتها الدولية)<sup>(٥)</sup>.

(٣) القباني، محمد بكر (١٩٦٢)، نظرية المؤسسة العامة المهنية في القانون الاداري، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص ٤٧

(٤) الجحشي، بشير، (٢٠١٠) "ثورات داخلية أم مشاريع تقسيم خارجية"، مجلة الحضارة، بغداد، ص ٧٣.

(٥) بريتون، كرين (٢٠١٠)، دراسات تحليلية للثورات، ترجمة عبد العزيز فهمي، الهيئة العامة للنشر، القاهرة، مصر، ص ٢٠.

اما التعريف الإجرائي للاحتجاجات الشعبية فهو كما ترى الدراسة: (شكل من اشكال المعارضة السياسية والاقتصادية التي نظمها قوى منظمة، وغير منظمة، خلال الفترة من ٢٠١٠ ولغاية الان من خلال المسيرات، واقامة الاعتصامات والإضرابات، والقاء البيانات، وعقد المؤتمرات، لها شعارات معينة ومطالب معينة وتهدف الى التأثير على القرار السياسي والاقتصادي وتعارض النهج السياسي والاقتصادي المتبع.

## المبحث الثاني

### دور النقابات المهنية في الساحة الاردنية

#### أولاً: الدور السياسي للنقابات المهنية

شهد الوضع السياسي الاردني عام ١٩٥٧ نوعا من الاضطراب المحفوف بالمخاطر لسببين رئيسيين الاول هو التوتر في العلاقة بين حكومة سليمان النابلسي وبين مؤسسة القصر على اثر قيام الحكومة باقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، والاعتراف بالصين الشعبية كجمهورية ضمن المجتمع الدولي، والسماح للحزب الشيوعي باصدار صحيفة تحت مسمى صحيفة الجماهير مما جعل الملك حسين يقلل هذه الحكومة على اعتبار ان ما قامت به يعتبر تحديا لمؤسسة القصر<sup>(١)</sup>، والثاني هو قيام حكومة ابراهيم هاشم التي خلفت حكومة النابلسي بحظر الاحزاب وعلان الاحكام العرفية في ٢٥ نيسان ١٩٥٧ متهمة

---

(١) العجلاني، محمد ناصر (١٩٩٥) التجربة الديمقراطية في الأردن منشورات وزارة الثقافة، ص ٣٣.

الاحزاب انها خرجت عن قواعد العمل السياسي ونشرت الفوضى وهددت الاستقرار السياسي الاردن وقد سبب هذا القرار استقالة العديد من النواب الحزبيين<sup>(٧)</sup>.

برزت النقابات المهنية كلاعب اساسي في تفاعلات الحياه السياسية الاردنية باعتبارها تضم غالبا عناصر الطبقة المثقفة والمتميزة بحساسية شديدة تجاه الشأن الوطني، كما ان لجوء الكثير من الحزبين والسياسيين الى النقابات للعمل من خلالها خلال فترة الاحكام العرفية انطلاقا من شرعية وجودها<sup>(٨)</sup>.

حلت النقابات محل الاحزاب واخذت دورها وتعاملت الحكومات المتعاقبة معها بمثابة كيانات سياسية تختلف معها وتحاربها وتعتبرها مخالفة للقانون احيانا، وبالمقابل تجتمع معها وتعتبرها جزء من النسيج السياسي الوطني وتأخذ بملاحظاتها ومطالبها في رسم سياستها.

انطلقت النقابات المهنية في ممارسة العمل السياسي والتفاعل مع كل السياسات الحكومية انطلاقا من الفناعة بان الموقف السياسي او الدور السياسي مطلوب من الجميع وخاصة المؤسسات التي تعتبر حاضنة لأعضاء مارسوا العمل الحزبي وكانت تنتخب مجالسها على اساس حزبي ومرجعية سياسية وكان يتنافس في انتخاباتها قوائم تمثل التيار الاسلامي والتيار القومي والتيار اليساري... الخ، واكتسبت اعرافا مكنتها من لعب دور اساسيا في كل السياسات الوطنية وواجهت مقاومة رسمية وعشائرية وجهوية ومحاولات للتضييق عليها لنتيها عن

(٧) الدجاني، محمد (١٩٩٣): المدخل الى النظام السياسي الاردني، عمان، ص ٣٠٨

(٨) العليمات، عبد الحميد، دور النقابات في الحياة السياسية

<https://jps-jo.com/archives/11270>.

ممارسة الدور وقيام محاولات حكومية للحد من مشاركة النقابات المهنية بالحياة السياسية وحصر دورها بالجانب المهني.

استمرت النقابات المهنية بالعمل السياسي رغم كل محاولات التضيق الرسمية ومنع العديد من نشاطاتها ووصل الامر احيانا الى اعتقال العديد من قياداتها والتهديد بحل النقابات، وبقيت الحكومات تحسب حساب موقف النقابات المهنية عند التفكير بأي قرار يمس الشأن الوطني أو القومي العربي.

في عام ١٩٨٩ وبداية الانفراج الديمقراطي والغاء الاحكام العرفية وعودة الحياة الحزبية وعقد انتخابات لتشكيل مجلس النواب وصفت بالنزاهة والشفافة، عمدت الحكومات المتلاحقة على تطير العمل السياسي بالبرلمان والاحزاب فقط ادراكا منها للمكانة التي تحتلها النقابات المهنية داخل المجتمع وقدرتها على التأثير، واعلنت الحكومات في اكثر من مناسبة بان قضايا الحريات وحقوق الانسان هي قضايا سياسية لا يجوز للنقابات التدخل فيها<sup>(٩)</sup>.

حاولت النقابات المهنية بعد العام ١٩٨٩م الحفاظ على دورها السياسي داخل المجتمع وقاومت كل المحاولات الحكومية لتحديد دورها واستمرت بالتفاعل مع القضايا الوطنية والقومية بإقامة الفعاليات والاعتصامات وتبني العديد من المسيرات، وعملت الحكومة على منع العديد منها بل وصل الامر الى اقتحام القوات الامنية لمقار النقابات في عمان والمحافظات والتشكيك في دستورية النقابات.

(٩) حمائل، عمر (٢٠٠٠) النقابات المهنية خصائصها المؤسسية ودورها السياسي. عمان: دار

السندباد، ص ٥١

تراجع دور النقابات السياسي مع بداية ظهور الاحزاب وعودة الحياة النيابية، الا ان ضعف الاحزاب والمجالس النيابية وعدم الثقة الشعبية بهما بعد عام ٢٠١٠ ساهم في عودة النقابات المهنية لتصدر المشهد السياسي مرة اخرى كقوى ضغط تساهم في تبني المطالب الشعبية وتدعمها وتقود وتوجه الاحتجاجات الشعبية ضد السياسات الحكومية.

لقد سبب الدور السياسي الذي مارسته النقابات ازمت كثيرة مع الحكومات الاردنية المتعاقبة التي حاولت بشتى الوسائل منع النقابات من ممارسة السياسة وهذا ظهر من خلال كتب التكليف السامي لحكومة الامير زيد بن شاكر الاولى في ٢٩/٤/١٩٨٩ والثالثة في ٧/٧/١٩٩٥ الذي دعا الى تصويب أوضاع النقابات المهنية لتكون بعيدة عن أي دور سياسي، ومن خلال حديث رئيس حكومة الاردن عام ٢٠٠١ على ابو الراغب الذي قال "قامت النقابات المهنية قبل عام ١٩٩٠ بجهد وطني مميز وكانت منبر سياسي للنقابيين، لكن مع صدور قانون الاحزاب فان الامر يتطلب نظرة جديدة لعمل النقابات"<sup>(١)</sup>.

وكان ابو الراغب قد شن حملة كبيرة ضد النقابات وحاول تهميش دورها السياسي وقال "ان الحكومة لن تقبل بتشكيل محاكم تفتيش تصدر صكوك غفران، وتشرع كمجلس أمة وتطلب من المواطنين التوبة" (الرأي، عدد ١٣، ١١١٠٣)، وارسل الى الديوان الخاص بتفسير القوانين الكتاب رقم ١١/١١/١٥٠٣٥ تاريخ ٢٤/١١/٢٠٠٢ يطلب رأي الديوان بشرعية وجود لجنة مقاومة التطبيع في نقابة المهندسين مما حدا بالديوان للرد بعدم شرعية هذه اللجنة وانها خروج على احكام

(١) صحيفة الرأي الاردنية، العدد ١١١٢١، يوم ١٩/٢/٢٠٠١، ص ٣٣

وغايات النقابات وهي لا علاقة لها بتنظيم المهن الذي من اجله انشئت النقابات<sup>(١١)</sup>.

أهم نقاط الصدام والخلاف التي حدثت بين النقابات المهنية والحكومات الاردنية المتعاقبة والتي لم تكن لاسباب تتعلق بالعمل النقابي او من اجل مصلحة اعضاء النقابات كانت كما يلي:

- قامت نقابة المحامين بالصدام مع الحكومة عام ١٩٥٤ ورفع قضية داخل المحاكم الاردنية على حكومة توفيق ابو الهدى متهمة اياها بتزوير انتخابات مجلس النواب<sup>(١٢)</sup>، مما أدى الى قيام احتجاجات شعبية واسعة ضد حكومة توفيق ابو الهدى سقط فيها جرحى نتيجة القبضة الامنية الشديدة التي اتبعتها حكومة ابو الهدى<sup>(١٣)</sup>.

- اعلنت النقابات المهنية عام ١٩٥٥ الاضراب العام على اثر محاولة دخول الاردن لحلف بغداد<sup>(١٤)</sup>.

- شاركت في الاضراب العام الذي دعا له المؤتمر الوطني في نابلس عام ١٩٥٧ لتعطيل السلطات الرسمية العمل بقانون الاحزاب.

(١١) الجريدة الرسمية عدد ٥٤٧٣ لسنة ٢٠٠٢

(١٢) (حوراني، هاني واخرون، (٢٠٠٠)، النقابات المهنية وتحديات التحول الديمقراطي في الاردن، مركز الاردن الجديد للدراسات، عمان: ٢١)

(١٣) الكفارنة، احمد (٢٠٠٩)، التجربة الديمقراطية الاردنية، دار قنديل للنشر، عمان، ص ٢٤٣

(١٤) حوراني، هاني، (٢٠٠٠)، مرجع سابق ص ٢١.

- شاركت في تشكيل التجمع الوطني العام لانقاذ القدس عام ١٩٦٧ والذي كانت اهم مقرراته مقاومة الاحتلال الصهيوني، الدعوة للتعبئة العامة الشعبية، مقاومة الاحتلال بشتى الوسائل، تطهير اجهزة الدولة من الفاسدين<sup>(١٥)</sup>.
- انحازت النقابات المهنية الى جانب المنظمات الفدائية اثناء صدامات ايلول الاسود عام ١٩٧٠، مما جعل الحكومة بعد أن قمعت تلك المنظمات وحظرت نشاطها بعد أحداث ١٩٧٠، أن تلجأ إلى إدخال مادة على قوانينها تعطيها صلاحية حلها بقرار من مجلس الوزراء دون ان يكون لها حق الاعتراض او الاستئناف لأي جهة أخرى أدراكا من الحكومة لخطورة تسييس النقابات المهنية<sup>(١٦)</sup>.
- عارضت النقابات المهنية قانون المطبوعات والنشر عام ١٩٨٨ واعتبرته قانون مجحف ويحد من حرية التعبير التي كفلها الدستور الاردني في مواده.
- رفضت النقابات المهنية قرار فك الارتباط الاداري والقانوني مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨ مما ساهم بعدم قوننة هذا القرار حتى الان.
- تحولت مقرات النقابات الى مراكز تأييد للنظام العراقي عام ١٩٩٠ اثناء الحرب العراقية الامريكية وخلال فترة الحصار الاقتصادي على العراق مما سبب ارباكات كثيرة للسلطات الرسمية في علاقاتها مع الامريكان<sup>(١٧)</sup>.

(١٥) المرجع السابق، ص: ٢٣-٢٤

(١٦) مركز القدس للدراسات السياسية، (٢٠٠٣) مراجعة وتقديم عريب الرنتاوي، النقابات ومؤسسات المجتمع المدني في الاردن، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، عمان، ص ١٦٠.

(١٧) حمارنه، مصطفى (١٩٩٥) مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي حالة الاردن، القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، ص ٨٧-٨٩.

- عارضت النقابات المهنية اتفاقية السلام مع اسرائيل عام ١٩٩٤ واعتبرتها غير شرعية.
- اصدرت النقابات المهنية نشرة "لا للتطبيع مع الكيان الصهيوني" ووضعت قائمة سوداء للمطبعين من الاسخاص والشركات ودعت لمقاطعتهم.
- قامت النقابات المهنية برسم العلم الاسرائيلي على ارضية مدخل مجمع النقابات المهنية مما سبب عدم قيام رؤساء الحكومات بزيارة المجمع.
- وقوفها ضد قرار حكومة عبد الرؤف الروابدة بإبعاد قادة حركة حماس من الاردن عام ١٩٩٩ حيث عبر رئيس هيئة الدفاع عن حماس في الأردن صالح العرموطي وهو نقابي اردني قديم أن قيام الحكومة بتفسير أربعة من قياديي حماس الذين يحملون الجنسية الأردنية إلى قطر مخالفا للدستور، وأن الأزمة هي قضية سياسية ولا تحمل أي بعد قانوني<sup>(١٨)</sup>.

#### ثانيا: النقابات المهنية كجماعة ضغط في الاردن.

جماعات الضغط المملكة الاردنية الهاشمية تتمثل في النقابات المهنية الاردنية فقط استنادا لطبيعة النظام الملكي الاردني، وطبيعة المجتمع الاردني البدوية التي تعتبر النظام الهاشمي مضلة نظم جميع الاردنيين، وتعتبر النقابات المهنية من جماعات الضغط التي لها دورين مزدوجين، الاول دور مهني تنظيمي خاص

---

(<sup>١٨</sup>) البشتاوي عماد (٢٠١٤)، الازمة بين الاردن وحماس، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مجلد، العدد ٢، ص ٢٦٧-٢٨٣.



بمنتسبيها، والآخر دور مؤثر في الدولة والمجتمع سياسيا واقتصاديا، وهي بمثابة الرديف الفعلي للحزب السياسية عندما تكون هذه الاحزاب ضعيفة التأثير<sup>(١٩)</sup>. وتعتبر النقابات المهنية اكثر القطاعات حيوية في المجتمع الاردني، مستندة في ذلك الى ارتباطها بالعلم والتكنولوجيا وهو ما اعطاها مكانة خاصة لدى الدولة الاردنية التي بادرت الى مأسسة العمل المهني واصدرت له تشريعات، ومنعت المهنيين من مزولة مهنتهم الا اذا كانوا منتسبين للنقابات التي تمثلهم، ومنحت الدولة الاردنية النقابات المهنية الاستقلال المالي والاداري، فاصبحت النقابات قوة فعلية بما تملكه من موارد مادية، وبقدرتها في التأثير على منتسبيها وعلى توجهاتهم.

ويلاحظ أن النقابات تلعب دورا هاما في المسائل التي تهم الأمة، وهذه الظاهرة موجودة في كل دول العالم ذلك أن نشاط النقابات يهدف إلى أبعد من مجرد تحقيق مصالح أعضاء النقابة فقط بل إنه يذهب إلى تقدم المجتمع وتحقيق مصلحة الدولة كلها ومثال ذلك تدخل النقابات البريطانية بشكل فعال في مشكلة التسليح النووي.

إن الدور المتزايد الذي تلعبه النقابات المهنية في السياسة العامة للدولة، هو موضع خلاف بين المهتمين بالشأن السياسي الأردني، فالبعض يؤيد هذا الدور ويعتبره جزء من العمل الوطني المطلوب من كل الأردنيين وان أعضاء النقابات هم مواطنين اردنيين من واجبهم الاهتمام بالشأن الوطني الأردني وكل ما يؤثر

(١٩) المقداد، محمد، (٢٠١٢)، تقييم فاعلية اداء النقابات في الاردن، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٥ العدد ٣، ٤٣٩.

فيه<sup>(٢٠)</sup> ويعارض بعض المفكرين والساسة هذا الدور الذي تقوم به النقابات، إذ يرى هؤلاء أن على النقابات أن تحدد نشاطها في الدفاع عن المصالح التي تمس أعضاء النقابة فقط، وذلك لأن انشغال النقابيين بالمشاكل الوطنية الكبرى يؤدي إلى انصرافهم عن هدفهم الأساسي وهو الاهتمام بمنتسبي النقابات ومصالحهم، لكن من الصعب قبول وجهة النظر هذه، نظراً لأن المشاكل السياسية والاجتماعية متشابكة ومن ثم فإن عزل النقابة عن باقي المجتمع ومطالبتها بحصر نشاطها في مصالحها المباشرة يؤدي إلى شل النقابات وعجزها امام منتسبيها وعدم قدرتها على الدفاع عنهم.

#### وكجماعة الضغط الوحيدة في الأردن فإن النقابات تقوم بالوظائف التالية:

##### ١- وظيفة تجميع المطالب وصياغتها والتعبير عنها<sup>(٢١)</sup>.

يقول غوستاف لوبون في كتابه روح السياسة "انه لم يمضي على تأسيس جمعية اتحاد العمال في فرنسا بضع سنوات حتى رايناها نقابة النقابات فهي تثبت لنا ان قلة من الرجال الحازمين قادرين على تأسيس هيئة تفاوض الحكومة وتكره البرلمان على سن قوانين تمليه عليه بتجبر"<sup>(٢٢)</sup>. والنقابات في المملكة الاردنية الهاشمية تقوم بعملية صياغة المطالب ونشرها للعلن لتكسب الرأي العام ثم بعد

---

(٢٠) المجالي، وسام، عضو نقابة المهندسين الاردنيين، مقابله شخصية.

(٢١) مورو، محمد، (٢٠٠٣)، المجتمع الاهلي ودوره في بناء الديمقراطية، دار الفكر، دمشق سوريا، ص ٦٢-٦٩

(٢٢) لوبون، غوستاف، (٢٠١٣)، روح السياسة، ترجمة عادل زعيتر، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ١٤٨.

ذلك تقوم بالتعبير عن المصالح وحلها من خلال قدرتها كجهة تنظيمية على عقد اللقاءات مع الاطراف الرسمية للسلطة للتفاوض والاقناع وتقديم الحلول الوسط.

## ٢- افراز القيادات الواعية لمصالح الوطن.

قدمت النقابات المهنية للوطن قيادات واعية باعتبارها بيوت خبزه ومدارس تعليمية مثل ليث الشبيلات وحسن خريس ونبيه معمر ووليد قماوي وجميل مرقة وسليمان الحديدي وصالح العرموطي وغيرهم الكثير ممن لهم وزن سياسي واجتماعي واتصالات عالية المستوى عربيا وداخليا.

## ٣- نقطة توازن للسلطة<sup>(٢٣)</sup>.

بطريقة غير مباشرة تقوم النقابات المهنية الاردنية كجماعة ضغط بخدمة النظام السياسي حيث انها تشكل متنفساً طبيعياً نخبوياً وشعبياً لنشاطات وطنية تمثل هماً عاماً كحماية الوطن والحفاظ عليه ومنع انزلاقه نحو الفوضى، وهذا المتنفس الطبيعي المعتدل والمنضبط والموجه والمحكوم بالالتزام بالقانون والدستور والمصلحة العليا للوطن هو من أهم عوامل الاستقرار في الشارع الأردني الذي بات يعتبر القيادات والوجوه النقابية ذات مصداقية عالية وجماهيرية شعبية تعدت حدود نقاباتها، كما اننا نجد ان خروج وزراء سابقين وحاليين من رحم العمل النقابي و على الأخص وزراء التنمية السياسية يصب في هذا الاطار الوظيفي للنقابات التي شعارها معارضة السياسات لا معارضة النظام والدولة<sup>(٢٤)</sup>.

(٢٣) الخطيب، نعمان (١٩٨٣): الاحزاب السياسية ودورها في انظمة الحكم السياسي المعاصر رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ص ١٢٩.

(٢٤) الحوراني واخرون، مرجع سابق، ص ١١٣-١٣٣.

#### ٤- دور الوسيط بين السلطة والبرلمان والشعب<sup>(٢٥)</sup>.

تعتبر النقابات المهنية نقطة توازن مهمة في المجتمع فهي تعبر عن رأي مجموعة كبيرة جدا من الشعب، وتتدخل في المشكلات الناتجة، ومع ضعف الاداء النيابي الاردني في مواجهة سياسات الحكومات وفقدان الثقة الشعبية في مجلس النواب اصبحت النقابات هي حلقة الوصل ما بين المواطن والحكومات.

#### ٥- بديل مناسب عن الاحزاب السياسية<sup>(٢٦)</sup>.

غياب الدور الفعال للأحزاب السياسية اجباريا بسبب قانون حظر الحياة الحزبية أو اختياريًا بسبب ضعف الاحزاب نفسها أتاح الفرصة للنقابات المهنية أن تلعب دورًا أكبر في الحياة السياسية الاردنية.

وعربيا فشلت الأحزاب السياسية العربية في تحقيق أهداف ومطالب الربيع العربي، وفشلت في الحفاظ على مكتسباته في الدول التي شهدت إطاحة برؤوس النظم السياسية الحاكمة في تونس واليمن ومصر، أو في الدول التي عملت على أن يكون الربيع فيها سلميا وتبنّت سياسات إصلاحية على المستوى الاقتصادي والسياسي. فالمتابع للأوضاع العربية منذ ٢٠١١ يرى أن الأحزاب السياسية ما زالت تعاني من هشاشتها وضعف هياكلها التنظيمية والقاعدية، وغياب شعبيتها وتأثيرها في الحياة السياسية، وفقدان ثقة جماهيرها. بالرغم من أن الربيع العربي أعطى للمهمشين مساحة من حرية التنظيم السياسي وتكوين الأحزاب السياسية،

<sup>(٢٥)</sup> الموسوي عبدالله اللوبي الصهيوني ودوره في صناعة القرار الامريكى، جريدة الطليعة عدد

٦ مايو ٢٠١٠ ص ٧

<sup>(٢٦)</sup> الحوراني وآخرون، مرجع سابق، ص: ٢٤٠

إلا أن تلك الأحزاب انخرطت في صراعات السلطة دون تحقيق إنجاز يذكر، وما ينطبق على الأحزاب عربيا

ينطبق تماما على الأحزاب الأردنية التي وصلت بها الحالة ان تستمد معوناتها المالية من قبل الحكومة ولهذا فقدت مصداقيتها الشعبية غير الموجودة اصلا واعطت دورها للنقابات المهنية لتقود وتنظم المطالب الشعبية وتتفاوض مع الحكومات.

#### ٦- لها دور فاعل في التنمية السياسية والتوعية الديمقراطية.

حيث تعتبر النقابات المهنية مدرسة ديمقراطية من خلال الانتخابات التي تجريها لانتخاب مجالسها المركزية والتي تتم بشفافية ودون تدخل من الحكومات، يمارس من خلالها منتسبيها عملية الانتخاب بحرية، كما تساهم بزيادة الوعي السياسي لمنتسبيها وللمجتمع (المقداد والعزام، ٢٦٠:٢٠١٤) من خلال الندوات التي تعقدتها والبيانات التي تصدرها في الشأن الداخلي والعربي كبيانات منع التطبيع ورفض صفقة القرن ودعم الاسير الفلسطيني وغيرها<sup>(٢٧)</sup>.

#### ٧- الضغط للحصول على مكاسب مادية لعضائها<sup>(٢٨)</sup>.

حيث تقوم النقابات المهنية الأردنية باقرار العلاوات المناسبة لعضائها العاملين في القطاع العام في الدولة وترفع هذه المطالب للحكومة للموافقة عليها، وعندما تحاول الحكومات التملص من هذه المطالب بحجج الوضع الاقتصادي

<sup>(٢٧)</sup> موقع صحيفة الرأي الحكومية <http://alrai.com/article/10513939>

الزيارة ٢٦/٩/٢٠١٨ الساعة ٢.

<sup>(٢٨)</sup> زريبه، عامر (٢٠١٥) دور جماعات المصالح في صنع السياسة الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا، مجلة جامعة الزيتونة العدد ١٦، ص ٦٤.

الصعب للدولة تقوم النقابات بالضغط على الحكومات من خلال وسائل مشروع قانونيا تبدأ من التفاوض ثم التهديد بالاضراب وغيرها حتى تحصل على مطالبها ومن امثلة ذلك مفاوضات نقابة المعلمين مع الحكومات المتعاقبة منذ عام ٢٠١٤ وحتى عام ٢٠١٩ للحصول على علاوة تعليم بنسبة ٥٠% من الراتب الاساسي والذي حصلت عليه نقابة المعلمين بعد مفاوضات استمرت خمسة سنوات انتهت باضراب تام عن التدريس استمر لقرابة الشهر وتم فكه بعد موافقة الحكومة على قرار العلاوة المذكورة.

### **المبحث الثالث**

#### **النقابات المهنية والاحتجاجات الشعبية**

##### **أولاً: الاحتجاجات الشعبية في الاردن**

عرف المجتمع الاردني الحركات الاحتجاجية قبل انشاء الدولة عام ١٩٢١ حيث تعتبر هبة الكرك عام ١٩١١ كاول ظاهرة احتجاجية ظهرت ضد الحكم العثماني واستمر المجتمع الاردني في هذه الممارسة الاحتجاجية مع نشوء الدولة وبعدها متأثرة بابعاد وطنية مثل الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية كحركة العدوان في العشرينات من القرن الماضي التي قادها سلطان العدوان ضد تولى اشخاص غير اردنيين لمناصب هامة في الدولة الناشئة والاحتجاجات التي شهدتها البلاد عام ١٩٨٩ واسقطت حكومة زيد الرفاعي وأدت الى الغاء الاحكام العرفية وبداية التحول نحو الديمقراطية، واحتجاجات عام ١٩٩٦ والتي عرفت باحتجاجات الخبز.

ومتأثرة ايضا بابعاد اخرى قومية تتعلق بالانتداب البريطاني الذي كان مفروضا على كل من الاردن وفلسطين، مثل مظاهرات جبل عجلون في عام ١٩٢٧ التي قادها راشد الخزاعي من اجل فلسطين، والاحتجاجات التي شهدها الاردن ضد حلف بغداد عام ١٩٥٥.

وفي عهد الملك عبد الله الثاني بن الحسين بدأت الاحتجاجات في عام ٢٠٠٩ قبل بداية حركات الربيع العربي واستمرت على فترات متقاطعة حتى الوقت الحالي.

سنقوم بتقسيم الاحتجاجات التي حدثت في عهد الملك عبد الله الثاني الى أربع مراحل زمنية وكما يلي:

#### • المرحلة الاولى (ما قبل ٢٠١١).

وفي هذه الفترة شهدت المملكة اضراب عمال الزراعة حيث اعلن أربعون عاملا في محطة الولاية الزراعية التابعة لمديرية زراعة ذيبان قضاء مادبا إضرابهم عن العمل بعد تاخر الوزارة في صرف رواتبهم ومستحقاتهم. وفي بداية عام ٢٠١٠ اعلن عمال ميناء العقبة إضرابا عن العمل دام عشرة أيام لتحسين وضعهم المادي<sup>(٢٩)</sup>.

وفي الاول من ايار عام ٢٠١٠ اصدرت اللجنة الوطنية للمتقاعدين العسكريين بيانا بعد اجتماع ستين من كبار ضباطها في منطقة الموقر اكدت فيه تصديها لحركة الترانسفير الاسرائيلي ورفض ما يسمى بالمحاصصة السياسية التي قد تصبح حقيقة اذا استمر تجنيس المزيد من فلسطينيي الداخل، وطالب بدسترة

(٢٩) <http://tinyurl.com/y6o9xewg> الزيارة يوم ٦/٨/٢٠٢٠ الساعة ١٦٣٠

قرار فك الارتباط مع الضفة الغربية، وبين ان لا سلطات في الدستور الاردني الا للملك مهما كانت صلة او درجة قرابة اي شخص بالملك<sup>(٣٠)</sup>.

وفي شهر اذار من عام ٢٠١٠ قرر المعلمون في الاردن الامتناع عن التدريس حتى تستجيب الحكومة لمطالبهم بانشاء نقابة لهم، واستمر ايقاف العملية التعليمية لمدة اكثر من شهر والتي جاءت بعد استفزاز الحكومة للمعلمين وعدم احتوائهم من خلال تصريح وزير التربية والتعليم ابراهيم بدران ان على المعلمين ان يحلقوا ذقونهم وينظفوا ملابسهم قبل المطالبة بالنقابة لتتوسع دائرة الاضراب بعد هذا التصريح لتشمل كل المملكة بعد ان بدأ الاضراب جزئي في منطقة الكرك ولمدة حصتين فقط<sup>(٣١)</sup>.

#### • المرحلة الثانية (٢٠١١-٢٠١٤).

وهي المرحلة التي رافقت في بداياتها ما سمي بالربيع العربي، حيث بدأت الاحتجاجات الاردنية يوم ٧ كانون ثاني عام ٢٠١١ في لواء ذيبان في محافظة مادبا عندما قام عدد بسيط من الشباب بالاحتجاج ورفع لافتات مكتوب عليها تسقط حكومة رفع الاسعار والمقصود بها حكومة سمير الرفاعي ثم رفعوا لافتته مرسوم عليها رغيف خبز ومكتوب تحته اين انت يا عزيزي.

عمت الاحتجاجات يوم ١٤/٣/٢٠١١ اغلب مناطق المملكة متأثرة عاطفيا بما يجري في دول الربيع العربي ومحاولة تقليدها في الاحتجاجات، فالحرمان

(٣٠) موقع عمون <https://www.ammonnews.net/article/59696> الزيارة

٢٠٢٠/٩/٢٧ الساعة ١٢٤٢.

(٣١) موقع عمون، (٢٠١٠) <https://www.ammonnews.net/article/56367> الزيارة

٢٠٢٠/٩/٢٧ الساعة ١٢٣٨



الاقتصادي الذي عانى منه قطاعات كبيرة من الشعب فجر مطالب سياسية مكبوتة لم يجرؤ احد ان يطالب بها من قبل، وسميت بجمعة الغضب الاردني التي طالبت باقالة حكومة سمير الرفاعي والقيام باصلاحات سياسية واقتصادية وابعاد الفاسدين عن مراكز القرار الاردني<sup>(٣٢)</sup>.

استمرت الاحتجاجات الاردنية بشكل اسبوعي بعد صلاة الجمعة في كل انحاء المملكة وكانت رؤيتية باستثناء الحركة الاحتجاجية التي جرت يوم ٢٠١١/١٢/٣١ لشباب حزب جبهة العمل الاسلامي حيث كانت اعدادها بالالف وكانت منظمة على شكل استعراض عسكري وكان الشباب يربط راسه بعصابات خضراء مكتوب عليها طفح الكيل شبيهة بالاستعراضات التي تقوم بها الاحزاب المسلحة التي تملك جيوش كحزب الله، وهي المسيرة الوحيدة التي دقت ناقوس الخطر الامني لدى الاجهزة الامنية وجعلت السلطات تعلن ان سياسة الامن الناعم التي اطلقتها لن تستمر اذا ظهرت بوادر او اشارات لتجاوز القانون واعلنت على اثرها بممنوعة محاولة اغلاق دوار الداخلية لانه شريان الحياة لعمان وان اي اغلاق سيفض بالقوة<sup>(٣٣)</sup>.

استمرت الاحتجاجات الاسبوعية خلال عام ٢٠١٢ بشكل متقطع وأقل من عام ٢٠١١ تحت عدة مسميات هي جمعة التجديد وجمعة الاحرار وجمعة الارادة

(٣٢) النجادات، على (٢٠١٤) الاحتجاجات في الصحف الاردنية اليومية والتحولت المنشودة،

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١، المجلد ٤١، ص ٢٥٨

(٣٣) افتتاحية صحيفة الرأي الاردنية يوم ٢٠١٢/١/٢، الى اين تاخذون البلاد.

الشعبية وجمعة الانتماء للوطن وما ميز هذه الاحتجاجات مطالباتها بتغيير قانون الانتخاب والغاء محكمة أمن الدولة<sup>(٣٤)</sup>.

### أبرز محطات الاحتجاجات الشعبية الاردنية عام ٢٠١٢:

- في ٤ تشرين الأول ٢٠١٢، أصدر العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني ارادة ملكية بحل مجلس النواب الأردني والذي لم يمض على وجوده سوى أقل من عامين (موقع مجلس النواب)، وهو ما اعتبرته جهات حكومية "نية حقيقية من القيادة السياسية لخلق مجلس جديد يتماشى مع متطلبات الشعب المحتج على السياسة والاقتصاد وطريقة ادارتها ويحقق لهم ما لم تحققه المجالس الستة عشر السابقة".

- في ٥/١٠/٢٠١٢ وهي الجمعة التي سميت جمعة انقاذ الوطن، جرت احتجاجات حاشدة وشارك بها حسب تقديرات الحكومة اكثر من عشرة الالاف مشارك وسط حراسة امنية شديدة، وحسب تقديرات حزب جبهة العمل الاسلامي فان عدد المشاركين كان ٥٠ الف مشارك وكانت السلطات الأردنية قد قررت إلغاء مسيرة للموالاة كان يُفترض تنظيمها في نفس مكان وزمان مسيرة المعارضة، وهو ما أثار تخوفات واسعة من اندلاع أعمال عنف وشغب بين الجانبين، قد تؤدي إلى تفجر الشارع الأردني المحتقن بسبب الضغوط الاقتصادية التي تتقل كاهله<sup>(٣٥)</sup>.

<sup>(٣٤)</sup> القاضي، عادل (٢٠١٥)، الاحتجاجات الشعبية والإصلاح السياسي في الأردن:

(٢٠١١-٢٠١٤)، مجلة المنارة، مجلد ٢١، عدد ٣، ص ٨٨.

<sup>(٣٥)</sup> الحوراني ٢٠١٥، هاني، مرجع سابق، ص ١٤٧.

- وبعد حل البرلمان كان لزاماً تقديم الحكومة لاستقالتها استجابة للتعدلات الدستورية التي صدرت في أيلول ٢٠١١، وهو ما تم بالفعل ليكلف العاهل الأردني عبد الله النصور برئاسة الحكومة وذلك في العاشر من تشرين الأول ليكون بذلك ثالث رئيس حكومة أردنية خلال عام واحد<sup>(٣٦)</sup>.

- يوم ٢٠١٢/١٢/١٣ عندما اعلنت الحكومة عن رفع الدعم عن المحروقات في عهد حكومة عبد الله النصور مما ادى لاحتجاجات شعبية كبيرة سميت بهبة تشرين في محاولة لتذكير النظام بهبة تشرين عام ١٩٨٩ التي أدت لعملية التحول الديمقراطي<sup>(٣٧)</sup>، وهذه التسمية هي ارجعت الحكومة التي اضطر رئيسها النصور للظهور على ثلاث قنوات تلفزيونية لشرح قرار الرفع وهي التلفزيون الاردني وقناتي الجزيرة والعربية.

في عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٤ تراجع الحراك استنادا لبعض الاصلاحات السياسية التي قام بها النظام السياسي، فبينما كان مجموع المسيرات والحركات التي جرت في المملكة عام ٢٠١٢ هو (٨٦٨٧) وبعضها كان حاشدا وابعاد كبيرة جدا، تراجع في عام ٢٠١٣ الى (٢٥١٧) وابعاد بسيطة وسقوف محدودة لا تخرج عن النغمة العادية في المطالبة<sup>(٣٨)</sup>.

#### • المرحلة الثالثة (٢٠١٥-٢٠١٧).

تراجع الاحتجاجات بشكل كبير وخاصة في العاصمة وبقي على شكل وقفات في محافظات الاطراف كان اشهره خيمة ذيبان التي تم بنائها في عام ٢٠١٦

<sup>(٣٦)</sup> موقع رئاسة الوزراء الاردنية، كتاب التكليف السامي لحكومة عبدالله النصور.

<sup>(٣٧)</sup> الحوراني، هاني، مرجع سابق، ص ١٤٠.

<sup>(٣٨)</sup> القاضي، عادل، مرجع سابق، ص ٩٣.

واضطرت قوات الدرك لهدمها والتعامل معها بقسوة من باب عدم التهاون مع الحركات الصغيرة المنفردة التي ان سمح لها بالعودة مرة اخرى فمن الممكن ان تفتح باب من الاحتجاج ربما لا يغلق في ضل ظروف اقتصادية صعبة ومستوى بطالة مرتفع<sup>(٣٩)</sup>.

#### • المرحلة الرابعة (٢٠١٨-٢٠٢٠)

اهمها كانت احتجاجات الدوار الرابع العام ٢٠١٨ والتي شهدت التركيز العالمي والعربي عليها وبدأت هذه الاحتجاجات بالدعوة التي اطلقها مجلس نقباء النقابات المهنية الى الاضراب الجزئي عن العمل يوم ٣٠ أيار ٢٠١٨ للمطالبة بسحب قانون ضريبة الدخل الذي اقرته حكومة هاني الملقى وارسلته الى مجلس النواب لاقرارته رسميا حيث ادعى مجلس النقباء ان الحكومة تنفذ سياسات صندوق النقد الدولي.

لم تستجب الحكومة للضغط لسحب قانون الضريبة مما حيث كانت دعوة مجلس النقباء الى الاحتجاج امام النقابات المهنية التي فجرت الغضب الشعبي تجاه القرارات الاقتصادية الحكومية ودفعت الناس للخروج في مساء يوم ٣٠ أيار ٢٠١٨، الى الشارع وتنظيم المسيرات والاعتصام. أن المشاركة في هذه الاحتجاجات شملت كافة مكونات المجتمع الأردني وبرزت الطبقة الوسطى التي غابت عن المشهد لسنوات سابقة.

<sup>(٣٩)</sup> موقع العالم اليوم،

<http://www.worldakhbar.com/middle-east/jordan/68925.html>

الزيارة ٢٢/٨/٢٠٢٠ الساعة ١٢

### تميزت هذه الاحتجاجات عن سابقتها بالميزات التالية<sup>(٤٠)</sup>.

- استمراريته على مدار تسعة ايام متتالية بنفس القوة والنشاط والعدد الكبير حيث كانت اعداد المشاركين عشرات الالوف.
  - توحدت جميع الحركات في الاردن الشعبية والمناطقية والشبابية تحت راية هذا الحراك.
  - لأول مرة تجمع جميع الحركات الاحتجاجية على قيادة واحدة للاحتجاجات وتعلن انها الوحيدة التي يسمح لها بالتحدث باسم الاحتجاجات وهي مجلس النقباء في النقابات المهنية.
  - استخدام في هذه الاحتجاجات الصحافة الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي مثل: الفيس بوك والتويتر واليوتيوب وغيرها لدعوة الناس للنزول الى الدوار الرابع.
  - وجدت النقابات ان توحيد الحركات جميعها في مكان واحد هو اكثر ضغط على الحكومة من وجود حركات عدة في اماكن متفرقة.
  - ذابت جميع الهويات الحراكية السابقة وتوحدت في هوية حراكية واحدة.
- اما في عام ٢٠٢٠ فلم تحدث احتجاجات في المجتمع الاردني باستثناء بعض الحركات التي جاءت نتيجة التعبير عن الغضب لبعض الاعتقالات كاحتجاج حراك عباد يوم ٢٠٢٠/٦/٨ للمطالبة بالافراج عن الدكتور احمد عويدي العبادي

---

(٤٠) الشخانبه، زياد (٢٠٢٠)، الحراك الشعبي والصحافة قراءة في سياسات النشر، الان ناشرون وموزعون، عمان، ص ٦١-٦٣.

وشارك به المئات ولكن بسقوف مرتفعة، واحتجاجات المعلمين ضد قرار الحكومة الاردنية بحل مجلس النقابة واعتقال اعضاء المجلس المركزي للنقابة.

### مطالب الحركات الاحتجاجية.

#### أولاً: المطالب السياسية<sup>(٤١)</sup>.

- اصلاح بنية النظام السياسي من خلال اصلاحات دستورية تغيير قانون الانتخاب تعديل قانون المطبوعات والنشر
- المشاركة الحقيقية في صنع القرار من خلال انتخابات حقيقية بعيدة عن التدخل
- رفع القبضة الامنية عن الحياة السياسية
- اطلاق الحريات العامة والتأكيد على ان سقفا السماء
- الدعوة للملكية الدستورية وقيام حكومة منتخبة بولاية كاملة.
- الدعوة لايقاف التطبيع مع اسرائيل والغاء اتفاقية وادي عربة.
- ترسيخ الديمقراطية اعطاء المعارضة دور في الحياة السياسية.
- الغاء محكمة امن الدولة.
- حل الحكومات ومجلس النواب وتشكيل حكومة انقاذ وطني.

#### ثانياً: المطالب الاقتصادية<sup>(٤٢)</sup>.

- تحسين الاجور ويجاد فرص عمل للشباب
- مكافحة الفساد ومحاسبة حقيقية للفاستين

(٤١) نجادات، علي، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٤٢) المجالي، رضوان (٢٠١٣)، الحركات الاحتجاجية في الاردن دراسة في المطالب والاستجابة المجلة العربية للعلوم السياسية عدد ٣٨، ص ٢٢.

- استعادة ثروات الدولة المنهوبة
- خفض الاسعار ومعالجة مشكلتي الفقر والبطالة
- تغيير النهج الاقتصادي والابتعاد عن جيب المواطن كسبيل لتحقيق مال للميزانية

### ثالثاً: المطالب الاجتماعية

- اصدار عفو عام
  - الغاء مشروع الكلية العسكرية في برقش
  - اقامة مشاريع تنمية في المناطق النائية
- من كل ما سبق نتبين ان الاحتجاجات الاردنية كانت سلمية لم تنزلق الى التخريب او الفوضى، كما انها لم تكن مسببة ولا تتبع لجهات خارجية انما جاءت لظروف اقتصادية وسياسية، لم تطالب باسقاط النظام وانما اصلاحه.

### ديناميكية عمل النقابات في الاحتجاجات الشعبية

يرى عالم السياسة الامريكي ارثر بنتلي ان علم السياسة هو علم حركة وليس سكون قائم على تفاعلات بين قوى معينة وبالتالي فهو علم القوة الديناميكية القائم على تحقيق الاتزان السياسي بين الجماعات المتباينة المصالح<sup>٤٣</sup> ويؤكد بنتلي ان ديناميكية الجماعة داخل النظام السياسي تحدد قوة الجماعة ودرجة توقع استجابة الحكومة لها مستقبلاً.

(٤٣) الاسطى، كمال (٢٠١٨)،

<http://k-astal.com/index.php?action=detail&id=345>

الزيارة ٢٦/٩/٢٠٢٠ الساعة ١٢٣٥.

### تقاس ديناميكية عمل الجماعة داخل النظام السياسي بعدة عوامل مهمة

هي<sup>(٤٤)</sup>:

- **طبيعة القيادة:** وهي متوفرة في النقابات المهنية، حيث يقود النقابات الاردنية مجلس يسمى مجلس النقباء انشئ عام ١٩٩٥ وهو هيئة تنسيقية لادارة كل القضايا التي تشترك بها النقابات ومتابعة القضايا السياسية والوطنية على الساحة الاردنية، وهذا المجلس رئاسته دورية بين ستة نقابات رئيسية هي الاطباء والمهندسين.
- **طبيعة الاعضاء:** الاعضاء هم فئة كبيرة مثقفة جميعهم يحملون درجات علمية جامعية اقلها درجة البكالوريوس، يمتازون بقدر كبير من الوعي السياسي اكتسبوه من خلال التحاقهم بالنقابات
- **حجم الجماعة ومستواها التنظيمي:** تشكل النقابات المهنية فئة كبيرة اذ يبلغ مجموع اعضائها ٤٥٠ الف شخص، واذا اخنا متوسط حسابي ان كل شخص يؤثر على شخصين من المحيط الموجود هو به فان المتأثرين يصبحوا تقريبا مليون وربع وهو ما يشكل تقريبا ثمن عدد السكان في الاردن وبالتالي فهم مؤثرون بقوة داخل المجتمع. اما عن ناحية التنظيم فهم جماعات منظمة تخضع لقانون خاص يحكمهم وهو قانون النقابة ويلتزم جميع اعضاء النقابات بالقرارات الصادرة عن نقابتهم التي تصدر من قادة النقابات المنتخبين بطريقة ديمقراطية نزيهه يرضى بها جميع اعضاء النقابات.

(٤٤) المجالي، رضوان، مرجع سابق، ص ٢٨



تتخصر الية العمل في الاحتجاجات من خلال تنظيم اللقاءات والمهرجانات واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لحث الناس على المشاركة في الاحتجاجات وتقديم البرامج والدراسات من متخصصين داخل النقابات تبين الاخطاء والفساد الذي يظهر من الحكومات لزيادة حث الشعب على المشاركة في الاحتجاجات وقد بينت دراسة احصائية على النقابيين الاردنيين في محافظة اربد عام ٢٠١٣ ان ٥٦,٦% من النقابيين يستخدموا مواقع التواصل الاجتماعي من اجل الدعوة للمشاركة في الاحتجاجات الشعبية لانها تسمح بحرية اكبر للتعبير ولانها وسيلة اتصال سريعة.

• علاقة النقابات مع الجماعات الاخرى (الاحزاب ومنظمات المجتمع) داخل النظام السياسي.

النقابات المهنية لديها شراكات مع اطراف حكومية واخرى غير حكومية من مؤسسات المجتمع المدني المتواجدة ضمن النظام السياسي، وان هذه الشراكات تساهم بشكل كبير في قيام النقابات المهنية بادوارها ويعتبر هذه الشراكات بمثابة السند القوي للنقابات.

وفي علاقتها بالاحزاب السياسية فان النقابات تلتقي معها في كل المطالب المتعلقة بالشأن السياسي والاقتصادي لكنها لا تجد المساندة من الاحزاب الضعيفة بالاساس والتي لا تتمتع بقوة جماهيرية باستثناء حزب جبهة العمل الاسلامي ذو الجماهيرية الكبيرة، لكنه لا يتجاوز في رفع سقف المطالبات والاحتجاجات في وجه الحكومات للحفاظ على التقاهم الخفي ما بينه وبين النظام السياسي الاردني القائم منذ ستينات القرن الماضي، كما انه يخشى على نفسه من المنع في العمل على الساحة الاردنية باعتباره الذراع السياسي لجماعة الاخوان المسلمين التي اضعفتها الحكومة وقسمتها، كما ان بقية الاحزاب تخشى على نفسها من فقدان مصدر تمويلها الحكومي الذي تتلقاه من خلال وزارة التنمية السياسية

تتبنى النقابات المهنية دائماً العمل الوطني على الساحة الاردنية وتحاول التواصل مع كل الفئات المختلفة لدعم موقفها فقد عقدت لقاءات مع تيار المتقاعدين العسكريين والجبهة الوطنية للإصلاح، رغم محاولة التضيق الأمني على ذلك، ودعت كل القوى الوطنية في ٣٠ ايار ٢٠١٢ لاجتماع تنسيقي في مجمع النقابات المهنية لضم جميع الحركات في تيار حراكي واحد، لكن هذه الجهود دائماً تواجه عقبات التدخل الأمني لمنع الاتفاق بشتى الطرق الأمنية سواء الترهيبية او الترغيبية للجهات الفاعلة الأخرى على الساحة الاردنية.

قامت النقابات المهنية بجهود كبيرة في الاحتجاجات الشعبية وحاولت توحيدها في حراك شعبي واحد يتبع قيادة واحدة لكنها فشلت في ذلك منذ عام ٢٠١١ وحتى عام ٢٠١٤ واكتفت بتقديم الدعم لكل الحركات الاحتجاجية من خلال فتح مقرات النقابة للاجتماعات التنسيقية والمساهمة في الدعوات للاحتجاج واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للدعوة للاحتجاجات، ومع تراجع الحركات الاحتجاجية بعد عام ٢٠١٤ قامت النقابات بدور المؤازر للحركات من خلال تاييد المطالب دون تقديم مساعدات اخرى، وفي عام ٢٠١٨ تصدت لقانون ضريبة الدخل الجديد الذي قدمته حكومة الدكتور هاني الملقي ودعت للاعتصام عن العمل لعدد محدد من الساعات، ثم قادت الاحتجاجات عندما وصلت المفاوضات مع حكومة الملقي لطريق مسدود، واصبحت هي من تفاوض باسم الشعب مغيبة اي دور لمجلس النواب الذي اكنفى بدور الوسيط بين النقابات والحكومة<sup>(٤٥)</sup>.

(٤٥) موقع عربي news "النقابات في الأردن" ماضية في التصعيد" ضد قانون الضرائب"

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44379081>

تاريخ الزيارة ٢٠/٩/٢٠٢٠ الساعة ١٢٤٠

## الخاتمة

### الاستنتاجات

- ١- ساهم قانون حظر الحياة الحزبية عام ١٩٥٧ في انشاء وتنمية الدور السياسي للنقابات في الاردن.
- ٢- لم تكن الاحتجاجات التي شهدها الاردن ميسسة وانما كانت لدواعي اقتصادية واصلاحية.
- ٣- اتسمت الاحتجاجات الاردنية بالسلمية وتنوع المكونات المشاركة فيها.
- ٤- حاولت النقابات ان توحد الحركات الاحتجاجية في حراك واحد منذ عام ٢٠١١ لكنها فشلت في ذلك.
- ٥- تراوح دور النقابات المهنية في الاحتجاجات الشعبية بين القيادة والدعم والمؤازرة، فقد دعمت الاحتجاجات خلال الفترة من ٢٠١١-٢٠١٤ وازرتها فقط من ٢٠١٤ حتى ٢٠١٨ ثم قادتها عام ٢٠١٨ ثم عادت لدور المؤازر بعد عام ٢٠١٨.
- ٦- استخدمت النقابات امكانياتها في التنظيم والاتصال في قيادتها لاحتجاجات عام ٢٠١٨.
- ٧- لعبت النقابات دور مهم في خدمة النظام السياسي من خلال تخفيف حدة الاحتجاجات الشعبية.

### التوصيات

- ١- ضرورة قيام الحكومات باصلاحات سياسية واقتصادية لتفادي اندلاع احتجاجات مستقبلية.
- ٢- وضع خطط مستقبلية لكسب الثقة الشعبية وخاصة في معالجة مشكلة البطالة ومكافحة الفساد.

- ٣- يجب ان تكون العلاقة بين النقابات والحكومات علاقة تكامل وعلى الحكومات عدم حصر دور النقابات في الامور المهنية فقط.
- ٤- على النقابات التواصل مع كافة مؤسسات المجتمع المدني والتعامل معهم كشركاء في الهم الوطني حتى تجد منهم المساندة في اوقات الازمات.

### المراجع

#### الكتب:

- بريتون، كرين (٢٠١٠)، دراسات تحليلية للثورات، ترجمة عبد العزيز فهمي، الهيئة العامة للنشر، القاهرة، مصر.
- الدجاني، محمد (١٩٩٣): المدخل الى النظام السياسي الاردني، عمان، الاردن.
- حمائل، عمر (٢٠٠٠) النقابات المهنية خصائصها المؤسسية ودورها السياسي، دار السندباد، عمان، الاردن.
- حمارنه، مصطفى (١٩٩٥) مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي حالة الاردن، القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية.
- حوراني، هاني واخرون، (٢٠٠٠)، النقابات المهنية وتحديات التحول الديمقراطي في الاردن، مركز الاردن الجديد للدراسات، عمان، الاردن.
- الشخانبه، زياد (٢٠٢٠)، الحراك الشعبي والصحافة قراءة في سياسات النشر، الان ناشرون وموزعون، عمان.
- القباني، محمد بكر (١٩٦٢)، نظرية المؤسسة العامة المهنية في القانون الاداري، دار النهضة، القاهرة، مصر.
- الكيالي، عبد الوهاب (١٩٩٠)، الموسوعة السياسية، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- الكفارنه، احمد (٢٠٠٩)، التجربة الديمقراطية الاردنية، دار قنديل للنشر، عمان، الاردن.
- العجلاني، محمد ناصر (١٩٩٥) التجربة الديمقراطية في الأردن منشورات وزارة الثقافة، عمان، الاردن.
- لوبون، غوستاف، (٢٠١٣)، روح السياسة، ترجمة عادل زعيتر، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

- مورو، محمد، (٢٠٠٣)، المجتمع الاهلي ودوره في بناء الديمقراطية، دار الفكر، دمشق، سوريا.
- مركز القدس للدراسات السياسية، (٢٠٠٣) مراجعة وتقديم عريب الرنتاوي، النقابات ومؤسسات المجتمع المدني في الاردن، الشركة الجديده للطباعة والنشر، عمان، الاردن.  
الدراسات:
- البشتاوي عماد (٢٠١٤)، الازمة بين الاردن وحماس، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مجلد، العدد ٢، ص ٢٦٧-٢٨٣.
- الجحشي، بشير، (٢٠١٠) "ثورات داخلية أم مشاريع تقسيم خارجية"، مجلة الحضارة، بغداد، ص ٧٣.
- الفارسي، ياسين (٢٠١٣)، النقابات المهنية والتطور الديمقراطي في الكويت المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية مجلد ٤.
- المجالي، رضوان (٢٠١٣)، الحركات الاحتجاجية في الاردن دراسة في المطالب والاستجابة المجلة العربية للعلوم السياسية عدد ٣٨،
- المقداد، محمد، (٢٠١٢)، تقييم فاعلية اداء النقابات في الاردن، المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٥ العدد ٣، ٤٣٩.
- النجادات، على (٢٠١٤) الاحتجاجات في الصحف الاردنية اليومية والتحويلات المنشودة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١، المجلد ٤١.
- القاضي، عادل (٢٠١٥)، الاحتجاجات الشعبية والإصلاح السياسي في الأردن: (٢٠١١-٢٠١٤)، مجلة المناره، مجلد ٢١، عدد ٣.
- زريبه، عامر (٢٠١٥) دور جماعات المصالح في صنع السياسة الخارجية الولايات المتحدة الامريكية نموذجا، مجلة جامعة الزيتونه العدد ١٦  
الصحف:
- الجريدة الرسمية عدد ٥٤٧٣ لسنة ٢٠٠٢.
- صحيفة الرأي الاردنية، العدد ١١١٢١، يوم ١٩/٢/٢٠٠١.
- الموسوي عبدالله اللوبي الصهيوني ودوره في صناعة القرار الامريكي، جريدة الطليعة عدد ٦ مايو ٢٠١٠.

الرسائل العلمية:

- الخطيب، نعمان (١٩٨٣): الاحزاب السياسية ودورها في انظمة الحكم السياسي المعاصر رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ص ١٢٩ .
- المقابلات الشخصية:
- المجالي، وسام، عضو نقابة المهندسين الاردنيين، مقابله شخصية بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٢ مجمع النقابات المهنية.
- المواقع الالكترونية:
- العليمات، عبد الحميد، دور النقابات في الحياة السياسية  
<https://jps-jo.com/archives/11270>
- موقع عربي news "النقابات في الأردن" ماضية في التصعيد" ضد قانون الضرائب"  
<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44379081>
- الاسطل، كمال (٢٠١٨)،  
<http://k-astal.com/index.php?action=detail&id=345>
- موقع العالم اليوم  
<http://www.worldakhtar.com/middle-east/jordan/68925.html>
- موقع رئاسة الوزراء الاردنية، كتاب التكليف السامي لحكومة عبدالله النصور  
<http://tinyurl.com/y6o9xewg>
- الزيارة يوم ٢٠٢٠/٨/٦
- موقع عمون  
<https://www.ammonnews.net/article/59696>
- الزيارة ٢٠٢٠/٩/٢٧
- موقع عمون  
<https://www.ammonnews.net/article/56367>
- الزيارة ٢٠٢٠/٩/٢٧
- موقع صحيفة الراي الحكومية  
<http://alrai.com/article/10513939>
- الزيارة ٢٠١٨/٩/٢٦